

القديسة دميانة

القمص بيشوي كامل

كنيسة مارجرس بسبورتج

مقدمة

القديسة دميانة

هي قديسة فريدة بين الشهداء، احتملت من العذاب أقصى مما احتملته أعظم شهيدة في الغرب أو الشرق.. احتملت ما يقرب من آلام الشهيد العظيم مارجرجس أمير الشهداء.

✠ هي رائدة العفة وحياة القداسة، وهبت المسيح كل مالها كل جسدها وفكرها وآمالها... قد صارت له شريكة في الآمه.

✠ تكشف لشباب وشابات اليوم عن قيمة العالم، وعن سهولة الحب والبذل حتى الدم.

✠ الصلاة هي وسيلتها وهدفها للوجود الدائم مع الله، والزهد والصوم هو طريقها.

✠ محبتها لوالدها محبة واعية... في شجاعة من أجل خلاص نفسه، ترفض كل علاقة جسدية ليست في دائرة الصليب.

✠ القديسة دميانة لها حب عظيم ومكانة عظيمة في قلب كل قبطي.

دير القديسة دميانة

✠ مكان مقدس تخضب بدمها مع صاحباتها الشهداء والشهداء - مكان عزيز على الأقباط يهرعون إليه لنوال بركة القديسة كل عام. دب فيه في الأيام الأخيرة روح التعمير بعد أن سخر الله لهذه البقعة أسقفًا عفيفًا طاهرًا زاهدًا... أحب دميانة... وفتح باب الدير لكي تجد فيه الشابات العفيفات مكانًا تبعثن فيه حياة دميانة ويقتفون إثرها.

وبينما هذا الكتيب يقدم للطبعة إذ بنا نفاجئ بانتقال الأب الأسقف الأنبا اندراوس إلى المكان الذي سبقته إليه دميانة التي خدم ديرها.

✠ كان ذلك في يوم ٢٨ أبيب سنة ١٦٨٨... فهرع الجميع إلي الدير يرأسهم غبطة البابا المعظم الأنبا شنودة راعي الرعاة... والكل مصعوقين لهذا الخبر.

✠ رأس البابا الصلاة علي جثمانه الطاهر مع لفيف من الآباء الأساقفة ظهر ٢٩ أبيب سنة ١٦٨٨ وبكاه الجميع... ولكن كان يوم ٢٩ تذكار عيد البشارة فكانت الصلاة بنغمة الفرح ليس فيها أثر للحزن. وكان من الأمور المعزية جدًا أن يكون يوم ٢٩ أبيب هو تذكار نقل جسد القديس اندراوس الرسول... هو نفس اليوم الذي ودعت فيه الكنيسة بالصلاة المفرحة جسد ذلك الأسقف العفيف الأنبا اندراوس أسقف دير القديسة دميانة.

وعندما واريننا الجسد التراب ازداد إيماننا بتفاهة العالم. وازداد شوقنا للسماء والأبدية، والتهب قلبنا حبًا في الحياة من أجل يسوع. وازداد إيماننا بجمال حياة القديسين، وتعمقت في قلوبنا شهوة الحياة من أجل الكنيسة الخالدة لنحيا حياة العفيفة دميانة.

آمين.

القديسة دميانة

شجرة مغروسة على مجاري المياه

ولدت القديسة دميانة في أواخر القرن الثالث الميلادي. وكانت والدتها امرأة بارة تقيّة كذا كان مرقس والدها الذي كان والياً على البرلس والزعفران^١ بوادي السيسبان^٢. وبالرغم من مركزه المرموق وثروته الطائلة إلا أن هذا لم يعطل انطلاقته القوية في حبه لفاديه وخدمته له.

وعندما رزقهما الله تلك الابنة فرحا بها جداً وأسمياها دميانة. ثم لما أرادا تقديمها لنوال حميم الميلاد الجديد قصدا دير الميمة قبل مدينة الزعفران حيث نالت نعمة سر العماد وقدماء النذور والقرايين ليبارك الرب لهما فيها. وعند رجوعهم إلى الزعفران عملوا وليمة عظيمة للمحتاجين استمرت مدة ثلاثة أيام كاملة.

وهكذا بدأت حياة هذه النبتة الصغيرة التي غرست على مجارى المياه ترضع اللبن النقى والإيمان القويم عن أمها التقيّة وأبيها البار حتى كبرت ونمت في الطهر والقداسة ومعرفة ربنا يسوع المسيح.

تعطي ثمرها في حينه

ربياها في خوف الله وحبه وكانا في كل عام يقدمان النذور والصدقات عنها فنشأت مولعة بقراءة الكتب المقدسة وسير القديسين. ثم حدث أن تقدم أحد عظماء المدينة طالباً الزواج منها فواجهها والدها بالأمر. وكم كانت مسرة قلبه عظيمة عندما كاشفته بشهوتها المقدسة وبأنها نذرت نفسها لعريسها السماوي وأنها زاهدة في كل

^١ هذه المقاطعة المترامية الأطراف تضم مناطق شاسعة تتبع الآن مراكز بلقاس (١٣ كم) وسيلا وشربين (١٤ كم)، وبلطيم والمنصورة حتى بحيرة البرلس شمالاً (٣٠ كم) (من جريدة الوفائي أغسطس ١٩٥٨).

^٢ سبب هذه التسمية أن كانت هذه المنطقة في العصور القديمة مشهورة بانتاج أنواع نادرة من الحشائش العطرية كالزعفران (السيسبان).

مجد يزول للفناء. وتنتهي أن تتفرغ في الجلوس تحت أقدام مخلصها وحببيها بحيث لا يشغل قلبها ولا فكرها أي شيء آخر سواه.

يكمل الرب كل سؤالك

ولما أحست بتجاوب والدها نحو مشاعرها تشجعت جداً وطلبت منه أن يبني لها مسكناً شمال المدينة منعزلاً عن كل ضوضاء بعيداً عن كل ما يشوب صفاء نفسها لكي تتعبد فيه مع صديقاتها.

فاستجاب والدها لهذا الطلب الوجيه وتهللت نفسه بداخله ثم قام ساعياً لتنفيذ هذه الرغبة المقدسة الصادرة عن ابنة صغيرة لم تتجاوز الخامسة عشر من عمرها. وفي عجل أحضر مهرة المهندسين والصناع وشيد لها قصرًا فخماً جعله تحفة فنية من داخل ومن خارج.

القديسة تنتقل إلى ديرها

ثم دعاها لتسكنه مع من تشاء من صديقاتها. وأقام لهن حفلاً رائعاً دام سبعة أيام بتمامها. أما القديسة الوديعة لم يستهويها جمال القصر ولا فنه وإنما طاب قلبها لمحبة والدها - تلك المحبة الروحية التي تخطت حدود العواطف البشرية إذ قدم وحيدته ذبيحة مقبولة ولو أنها اختلطت بمشاعر أبوية عبر عنها في مدى تجميل قصرها وفي الاحتفالات التي أقامها لها فلم تملك إلا أن تشكره من عمق قلبها.

عشرة إلهية

مضت هي وصاحباتها في عبادة حارة لا يعطين الجسد إلا القليل من الراحة وهي تقول لهن يا أخواتي إن دعوتنا التي دعينا إليها تناديننا بالأعمال والضيقات وقمع الجسد لكي بعد ذلك تلاقينا الراحة الناشئة عن هذه الأتعاب ألا وهي التمتع بالفرح الدائم لذلك حرصن جميعهن علي المثابرة والمداومة علي الأصوام في زهد شديد

يمضين الليل في التسبيح والميطانيات والنهار في قراءة الكتب المقدسة وعمل اليد وكما يقول أحد القديسين "من قبل الملكوت نرث الملكوت" أي نذوق حلاوة العشرة الإلهية.

أربعون عذراء

أخذ عدد الصديقات يتزايد تدريجيًا بسبب سيرتهن النقية التي صارت مثالاً رائعًا لكل من يسمع حتى بلغ عددهن أربعين عذراء.

يضل إن أمكن المختارين أيضًا

لم يطق عدو كل بر أن يرى القديسة وأخواتها الأربعون ينمون كل يوم في النعمة فقام يصوب سهامه نحو والدها القديس باعتباره أساس هذه البركة العظيمة .

وملأ قلب دقلديانوس الإمبراطور الجاحد للإيمان، الذي أرسل في استحضار مرقس الوالي من الفرما - الولاية الجديدة التي أسندها إليه أخيرًا لأعجابه به وبأمانته - إلى أنطاكية. ولما امتنع والد القديسة عن ذلك قائلاً "أنا إنما عبد لربي يسوع المسيح وأبيه الصالح والروح القدس". أخذ يعنفه تارة ويمالقه تارة أخرى، ويخادعه ويلطفه كلما أحس بإصراره على عدم الرضوخ لأمره.

ضعف

وبعد إلحاح شديد ووعود كثيرة استطاع عدو الخير أن يُسقط مرقس ويستميله نحو رئيسه المُخادع فوقع في الفخ الذي نصبه له وأطاع لأمر دقلديانوس وبالفعل أخذ يبخر للآلهة الصماء واهتز قلب الإمبراطور فرحًا وأثنى عليه وأجزل له العطايا والهبات وأكثر له وفاء وعوده كلها.

العثرات

انتشر هذا الخبر المحزن بصورة مذهلة ولما كان يعرف عنه من قداسة وحب
لإلهه الحقيقي خالق السماء والأرض لم يصدق الجميع ما سمعوه عن مرقس حتي
رأوه بعيونهم فحدثت بلبلة شديدة بسببه وبلغ انتشارها حدًا كبيرًا حتى قطع أسوار
الدير.

موقف القديسة دميانة

ما أن سمعت عروس المسيح هذا الخبر حتي ذابت في داخلها من شدة الألم
ثم ببصيرة روحية قامت مسرعة ودقت جرس الدير وجمعت أخواتها الراهبات
وأعلمتهن بالخبر المؤسف وفي لاجاة وقفن جميعًا يُصلين بنفس واحدة من أجله.

القديسة عند والدها

وبعدما دفعن طلبهن إلي حبيبهن وعريسهن السماوي عزمت القديسة على
مقابلة والدها. فأوصت أخواتها أن لا يكفوا عن الطلبة مع أصوام حتى تعود من عند
أبيها.

وبعد أن أطمأنت أنهن سيواصلن الصلوات والأصوام بنفس واحدة كما فعلت
الكنيسة الأولى وقت أن كان بطرس في السجن وأنقذه الرب بصلواتهم هكذا ينقذ
الرب والدها مرقس من سجن الضلال.

عتاب روجي في محبة

ثم تشجعت وأسرعت إلي الفرما حيث والدها ودخلت إليه والدموع تخنقها
ورشمت ذاتها بعلامة الصليب. ثم بادرت في شجاعة بعبارات ملؤها الغيرة الروحية
قائلة له: "ما هذا يا والدي العزيز الذي أسمع منك؟! إني كنت أود ان أسمع خبر

انتقالك إلى الفردوس من أن أسمع أنك تركت عنك عبادة حبيبك وجابلك ومخلصك الرب يسوع المسيح! كيف حدث ذلك يا أبى حتى وقعت في ذلك الفخ المعوج وتحولت عن عبادة الديان؟ هل خشيت تهديد الكافر وخفت أن يقتلك ونسيت وصية معلمك حين قال "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقتلونها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت ١٠: ٢٨). أو أنك أردت أن تجامله على حساب إلهك وظننت أن احتفاظك بإيمانك في الداخل يكفى ونسيت تحذيره الإلهي "من ينكرني قدام الناس أنكره قدام ملائكة أبي الذي في السموات، ومن يعترف بي قدام الناس أعترف به قدام ملائكة أبي الذي في السموات!!"

كيف جاز لك يا أبى أن تهين هذا الإله الحنون وتطعنه هذه الطعنة القاسية بسوء تصرفك؟

والآن يا والدى إنى لا أخفى عليك أنك لو تماديت أو استمررت على هذا الوضع فأنت لست بأبى ولا أنا ابنتك، بل أنا بريئة من نسبتي إليك نهائياً.

عمل الروح القدس

فما أن سمع مرقس هذا الكلام حتى نُخس في قلبه وأفاق من غفلته، وصرخ باكياً وهو يقول: "أعظمك يا رب لأنك احتضنتني ولم تشمت بي أعدائي... يا رب أصعدت من الجحيم نفسي... كيف انحدرت إلى هذه الهوة العميقة وترديت فيها كيف إن العدو قد اضطهد نفسى وأذل في الأرض حياتي أجلسني في الظلمات وكيف اهتز إيماني بإلهي الذي ذقت حلاوته مراراً... مباركة هي الساعة التي رأيتك فيها يا ابنتي فقد انتشلتيني من الجحيم السفلى ثم قام وسافر إلى أنطاكية حيث الإمبراطور دقلديانوس ليعترف أمامه بالسيد المسيح بعد أن طيب خاطر ابنته وطمانها.

عودة القديسة إلى ديرها

أما القديسة دميانة فرجعت إلى ديرها وقلبها يلهج بتمجيد ربنا يسوع الذي سمع لتنهديات ولسلوات أخواتها الراهبات وأصوامهن، ودخلت تبشرهن وهي تلهج في كلام المزمور الفخ انكسر ونحن نجونا عوننا باسم الرب... إن الرب قد عظم الصنيع معنا فصرنا فرحين... فالتفت العذارى حولها تسألها متلهفات عن سلامة إيمان والدها مرقس... فطمأنتهن القديسة وشكرتهن لأنهن ساعدنها كثيرًا بالصلاة والصوم.

صلاة شكر

ثم وقفت القديسة دميانة في وسطهن واسترسلت في صلاة شكر عميقة قائلة:
عظموا الرب معي لنرفع اسمه جميعاً... الرب ينقذ نفوس عبده إنى أسبحك وأمجدك ياربي يسوع المسيح الذي لا يشاء موت الخاطئ بل يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون... أشكرك يا إلهي لأنك خلصت والدي من فم الأسد ونجيتته من فم الصياد.

قو يا إلهي قلبه حتى يموت على اسمك القدوس ولا تاخذه بالمخالفة والعصيان. فإنك تعلم عجز الإنسان ونقص طبيعة البشر وأنه ليس أحد طاهرًا من دنس ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض وأن عدونا إبليس يجول كأسد زائر يلتمس من يبتلعه (١ بط ٥: ١٨) فيا رب يسوع المسيح خلصه من فم الأسد وكما أخرجت يونان النبي من بطن الحوت سالمًا اقبل إليك أباي هذا الذي كان قد ابتلعه الشيطان... اظهر له يا رب طرقك... وعلمه سبلك واهده إلى عدلك وعلمه لأنك أنت هو الله مخلصنا وإياك انتظرت النهار كله اذكر يارب رأفتك ومراحمك لأنها ثابتة منذ الأزل لا تذكر جهالاته كرحمتك اذكره أنت من أجل صلاحك يارب لأن

الرب صالح ومستقيم لذلك يرشد الذين يخطئون... عيناى تنظران إلى الرب فى كل حين لأنه يجتذب من الفخ رجليه.

أيها الرب الحنون ثبته فى الإيمان بك حتى بسفك آخر نقطة من دمه إكراماً لاسمك القدوس لأن لك وحدك المجد والإكرام الآن وإلى الأبد أمين.

اعتراف مرقس الوالى بالسيد المسيح أمام الإمبراطور

أما مرقس والدها فحالما وصل إلي حيث دقلديانوس رسم نفسه بعلامة الصليب ثم صاح فى وجهه قائلاً "لقد أخطأت بل أجرت جداً فى حق إلهى ومخلص يسوع المسيح ملكى الحقيقى الذى سفك دمه لأجلي. وها أنا آتية اليوم معترفاً جهاراً بأنى مستعد أن أسفك آخر نقطة من دمى لمن أحببى أولاً وبذل نفسه فدية عني. كما أنى أستتكر ما فرط منى من جحود لإلهى وسجود لمصنوعات الأيدي التى يقول عنها المزمور أنها شياطين إذ يقول "كل آلهة الأمم شياطين".

اضطراب دقلديانوس

سمع هذا الكلام دقلديانوس فاضطرب قلبه جداً وذهل من لغة مرقس هذه وما عسى أن يكون قد جرت له حتى تحول هكذا سريعاً وترك عنه معبودات المملكة. ثم حاول أن يستطلع سر هذا التغير المفاجئ ولم يقدر. فأمر بأن يُعطى مكاناً للراحة وفرصة للتفكير حتى يعود إلى صوابه (إلى حد تعبيره). لكن القديس لم يمهل هذه المرة بل استرسل فى مجاهرته بهذا الاسم الذى ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص سواه.

قامت ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً

ولما أحس دقلديانوس بعجزه أمام إيمان مرقس الصريح وقد أعبته الحيل لاستمالاته مرة أخرى والقديس يقاوم راسخاً فى الإيمان - كوصية معلمه بطرس

الرسول -، هاله الأمر جدًا واستشباط غيظًا ثم التفت حوله نحو حاشيته يطلب منهم المشورة في أمر ذلك الرجل الذي هو من أعظم رجالات الحكم وأكثرهم أمانة ودقة ولا يمكن الاستغناء عنه بأي شكل من الأشكال، ولكنه ازدرى هكذا بالآلهة العظيمة وشق عصا الطاعة وضرب بمحبتنا وتقديرنا عرض الحائط في سبيل حبه لإلهه، وهذا ما لا نقوى على احتمالاه.

فأجاب أحدهم وهو رومانيوس وزيره ولم يكن أقل جحودًا من ملكه ولا أقل حقًا على مرقس الوالي ازاء تمسكه بإلهه. وبالرغم من صداقته له طرح مشورته الشريرة قائلاً بأن مثل هذا الرجل لا ينبغي أن يعيش بل تؤخذ رأسه على الفور بالسيف وفي ثورة غضب الملك أقر هذه المشورة الأخيتوفلية وأمر أن تقطع رأسه الطاهرة.

الاستعداد لنيل إكليل الشهادة

ولما أخرجوه إلى مكان أخذ الرؤوس طلب أن يُمهّل بعض الوقت ليصلي - استعدادًا لملاقاة عريسه السماوي، فكان له ما أرادته فتهلل بالروح، وأخذ يشكر الرب يسوع أنه في يوم شدته ستره بستر مظلمته وأنه حسبته مستأهلاً أن يسفك دمه على اسمه القدوس. وبعد صلاة طويلة استودع فيها روحه الطاهرة في يدي مخلصه ونادى الجندي المكلف بأخذ رأسه لينفذ الحكم الصادر ضده. فتقدم ذاك في الحال وكان أحد الجنود الغلطاء وأطاح بعنقه في وحشية كاملة فصعدت روحه متهللة تحملها جوقة من الملائكة لتضمه إلى صفوف الشهداء الأبرار، وهكذا نال إكليل الشهادة في اليوم الخامس من شهر أبيب المبارك - الموافق عيد الرسل الأطهار -.

حسرة وندم

جلس دقلديانوس بعد أن قتل مرقس يحاسب نفسه على فعلته الشنعاء وكيف أنه خسر رجلاً أميناً باذلاً لن يستطيع أن يعوضه في المملكة كلها... كيف تسرع وحكم عليه بهذا الحكم الغادر... وأخذ يحزن ويكتئب أما رومانيوس وزيره فلم يطق أن يرى الإمبراطور على هذا الحال من الأسى والأسف فأراد أن يهون عليه ما جرى فقال له: لا يحزن سيدي الملك ولا يكتئب قلبه فقد وقفت على صحة الأخبار وعلمت ما الذي حدا بمرقس الصديق الوفي حتى وقف وقفته هذه وتمسك بإلهه ولم يرخه عنه لدرجة أن بلغ به حبه لإلهه إلى الحد الذي تصاغت عنده كل القيم حتى نقض مودتنا وترك عبادتنا. والسبب في ذلك كما جئنتي الأخبار أن له ابنة شابة اسمها دميانة نذرت نفسها للمصلوب الناصري إلهها الذي تعبدته، وهذه لما سمعت عن والدها أنه أطاعنا حضرت إليه في الفرما وأرجعته عن طريقنا فشق عصا الطاعة عليكم وأحادثه عن عبادة آلهتنا فكفر بنعمتك أيها الملك ولم يعبأ بوعد أو وعيد بل في وقاحة استهزأ بالوعد وهو يقول إني أحسب كل هذه نفاية لكي أريح المسيح واستخف بالوعد حاسباً عار مسيحه غنى أفضل من جميع كنوز مصر.

علي أن هذه الفتاة بالرغم من صغر سنها إلا أنها جذبت كثيراً من الشابات مثيلاتها حول نفس الهدف حتى بلغ عددهن الأربعين عذراء كلهن متعبدات المصلوب ويسكن جميعاً قصرًا فخماً كان قد بناه لهن مرقس الوالي صديقنا قبل تبخيره لآلهتنا الكرام فانقض دقلديانوس لساعته وقاطع وزيره قائلاً أين هذه الابنة؟ وأين قصرها؟ ائتوني بها سريعاً...

أجاب رومانيوس أنه في الزعفران في وادي السيسبان وهي الآن علاوة على ذلك تعظ سائر من يأتي إليها وتعلمهم أن يثبتوا على الإيمان والأمانة المسيحية وتجاهر بإيمانها دون خوف.

سهام العدو تصوّب نحو القديسة

لم يحتمل دقلديانوس أن يسمع أكثر إلى هذه الأخبار المثيرة التي يحملها وزيره رومانوس فأمر في الحال أحد القواد أن يأخذ مئة رجل من أعوانه ومعهم آلات العذاب ويبادر مسرعاً إلى الزعفران ويقف على صحة خبر هذه العذراء دميانة ويأتيه بكل التفاصيل وعليه أولاً أن يدعوها للسجود للأصنام وليلاطفها فإن أطاعت يُبنى لها قصرًا أكبر من قصر والدها وإن أبت ورفضت يتوعدها بالعذاب الشديد ويقطع رأسها إن كانت لا تلتين. كما أمره أيضًا أن يقوم بتعذيب وذبح كل من يصادفه في طريقه من عابدي المصلوب ففعل كما أمره بحسب وصية الملك الشرير وتخضب أرض الوادي بطول الطريق بدماء الشهداء الأطهار إلى أن وصلوا إلى حيث تقيم القديسة مع العذارى وكان الوقت مساء - فنصبوا خيامهم وراء القصر.

الجند تحيط بالقصر

وفي الصباح المبكر أبصرت القديسة الخيام منصوبة حول القصر فالتفت إلى العذارى وقالت لهن: يا أخواتي تعالوا وانظروا عسكر الطاعي وما أظن إلا أنهم أتوا إلى ههنا إلا قاصدين عذاب المسيحين، فلا تضطرب قلوبكم ولا تجزع، وإنما قوموا بنا الآن نصلي إلى المسيح إلهنا لكي يقويننا فلا نضعف ونثبت أمامه إلى الأبد وثقوا يا إخوتي أن شعرة من رؤوسكم لا تسقط إلا بأذن أبيكم السماوي.

الاستشهاد اختياري

ثم وقفت جميعهن وفي صلاة خشوعية حارة عميقة استرسلن في رفع قلوبهن نحو مخلصهن وبعد الصلاة وقد أحسن جميعهن أنهن أخذن شحنة روحية قوية، أخذت القديسة تذكرهن بقول السيد المسيح له المجد حين قال "من يحب نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يحفظها إلى الأبد" ثم خاطبتن في

شجاعة قائلة والآن يا أخواتي العزيزات من كانت فيكن تريد الشهادة فلتقم ههنا حتى تتال الإكليل ومن لا تريد أو تخشى التكيل والعذاب فلتهرب في الحال وتذهب لحال سبيلها.

محبة وشجاعة

فصاحت العذارى جميعًا بصوت واحد قائلات كيف نرجع إلى العالم الزائل!! كيف وقلوبنا تذوب شوقًا لكي ننطلق ونكون مع المسيح غاية رجائنا. لذلك فالموت الذي تموتينه نموت به نحن أيضًا معك وإن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت. إن عشنا أو متنا فللرب نحن. وفيما هن يتكلمن إذ بالباب يقرع. فأمرت القديسة إحداهن لتذهب وتتنظر من بالباب فلما نزلت عند الباب أجاب الأمير من خارج قائلاً: قولي للست دميانة عبدك الأمير من قبل دقلديانوس يحمل رسالة شفوية لك من قبله ويود تبليغها إليك فرجعت الأخت الراهبة مسرعة وأخبرت القديسة بالأمر فأذنت أن تفتح الباب وتدخله فلما دخل الأمير استقبلته دميانة بوجه باسم وأجلسته أما هو فكان ينظر إليها في رهبة لأنه كان يرى وجهها يتلألأ بنور عجيب.

رسالة الملك

ثم وجه إليها رسالة الملك دقلديانوس وهو يقول إن سيدى الملك يدعوك لعبادة آلهته الكرام وهو في انتظارك لتقومي وتذهبي معي الآن لتبخري لهم حتى ينعم عليك بما تطلبينه ولو إلى نصف المملكة.

رد القديسة

فلما سمعت القديسة هذا الكلام أجابته في حرارة روحية قائلة أما تستحون إذ تُسمون الحجارة والذهب والفضة الساكن فيها الشياطين آلهة؟ أليس لكم عقل! كيف يكون صنمًا لا يتحرك ويجعله الإنسان من موضع إلى موضع وتدعونه بعد ذلك

إلهًا؟ له أعين ولا يبصر وأذان ولا يسمع وفم ولا يتكلم ثم تقولون أنه إله عجبًا تدعون ما تصنعه أيديكم وتخلقه أنها آلهة ثم تسجدون لها وتعبدونها!!!

أما أنا فإني عبدة لسيدي وملكي ومخلصي يسوع المسيح إلهي وأبيه الصالح وروح قدسه الثالوث القدوس القوي المالك إلى الدهر والمالئ الكل كنز الصالحات ومعطي الحياة صانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيه... به أعترف وعليه أتوكل وباسمه أموت وبه أحيأ.



عذابات القديسة

غضب الأمير جدًا عند سماعه هذه العبارات وصر على أسنانه وحاول أن يتافهم مع القديسة لكي تتراجع لكن العفيفة قطمت كل رجاء عنده وأخذت تهزأ به وبآلهته وهي تقول ليخز جميع الساجدين لصنعة الأيدي فأمر بتقديمها للعذاب.

أولاً: بين الهنبازين

وعندما أمر القائد الجند بعذابها أقبل بسرعة أربعة رجال وحملوها ووضعوها بين فكي الهنبازين وأخذوا يدورونه وهي تُعصر كالقصب، والعداري يبكين من حولها وهي في وسط آلامها وعصرها ترفع بصرها إلى السماء وتقول أيها الوحيد الجنس يسوع المسيح إلهي الذي صعد على الصليب بإرادته مُسمرًا بين لصين اصعد عقلي يا إلهي من الاهتمام الجسدي إلى تدابيرك السماوية واقبل مني هذا التعب الأول على اسمك القدوس إلى الأبد لأن لك المجد والإكرام الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين آمين.

يمينك تسندني

فكان الرب يثبت نفسها وهي تجوز محنة الآلام المريرة ودمها يسيل منها وهي تصلي مثل استفانوس وقت أن كانت الحجارة تتراشق عليه من كل جانب وهو رافع بصره إلى السماء يصلي ولما التفتت ورأت أخواتها العذارى من حولها يبكين عليها شجعتهم "لاتبكين عليّ لن ما هذه الآلام من الآلام التي احتملها عنا مخلصنا المسيح ولم يكن فيه خطيئة تستوجب الموت لكنه بإرادته ومسرة قلبه قبل الموت موت الصليب عنا فإذا كان الإله القادر قبل الصلب والموت بإرادته فكم بالحري يجب عليّ أنا عبده الخاطئة أن أطلب الموت أو على الأقل أقبله بفرح وحلاوة

لاسيما وإنِّي واثقة من عوده الصادقة: وأن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد المزمع أن يظهر فينا كقول معلمنا بولس الرسول.

في السجن

ولما تعب الجند من تشغيل الهنبازين بصورة متواصلة ولم تمل القديسة ولم تكف عن الصلاة وعن تشجيع أخواتها حتى تعجب جميع الحاضرين الذين أتوا لينظروا المسيحيين وقت عذاباتهم لأن عظمها ولحمها صارا كالعجين وعند ذلك أمر الأمير أن تودع في السجن فأنزلوها من المعصرة وهي في شدة الآلام وألقوها في السجن وخرجوا بعد أن صدوا الباب بدقة وكانت العذارى معها وهن يتألمن من شدة الآلام التي أصابتها وللوقت أشرق نور عظيم في السجن.

الملاك ميخائيل

فإذ برئيس الملائكة أقبل إليها وأعطها السلام، ثم بأجنحته النورانية لمس جسدها السقيم فدبت فيه الحياة من جديد وشفي تمامًا من كل الأوجاع حتى لم يبق فيه جرح واحد، ثم أعطها السلام ومضى فانصببت القديسة وهي تمجد عريسها الحنون الذي أرسل ملاكه وشفأها وقواها وكانت العذارى تلهج معها في تمجيد حبيبهن صاحب النير الهين صانع العجائب العظام.

وفي باكر اليوم التالي أمر الأمير باحضارها وهو يظن أنها قد ماتت ولكنه دهش عندما مثلت أمامه سالمة ولم يجد فيها أثر جرح واحد أو خدش في جسدها فهز رأسه وقال لها حقًا يا دميانة أن صناعتك السحر ويبدو أنك تجيدين هذا الفن جيدًا ولكني سأريك كيف أستطيع أن أبطل أسحارك.

استشهاد المئات بسببها

أما جموع الحاضرين عندما رأوها على هذه الحال من الصحة والنشاط وكأنه لم يصبها أي أذى بالمرّة صرخوا جميعاً بفرح واحد «نحن نصارى نعبد إله العفيفة دميانة الرب يسوع المسيح الإله الحقيقي القوي القادر أن يقيم من الأموات ونريد أن نموت علي اسمه القدوس».

فلما سمع الأمير هذا الكلام ثار واحتار، ثم أمر في الحال أن تؤخذ رؤوسهم جميعاً بحد السيف فصعدت أرواحهم بفرح ومسرّة تلاقى فاديها الحبيب ولبسوا الإكليل الغير مضمحل. أما أجسادهم فلم يجسر أحد أن يأخذها ويدفنها بل ظلت ملقاة بجانب الحوائط.

ثانياً: تمشيط جسدها

ثم عاد الأمير إلى القديسة دميانة وهو يتقد غيظاً لأنها تسببت في تضليل حشد كبير حتى تركوا عنهم عبادة آلهة الملك العظام وآمنوا بإلهها، وأمر في وحشية أن يمشط لحم القديسة بأمواس حادة وفي هذه المرّة بعد أن ذاقت دميانة واختبرت حلاوة الآلام تهللت عندما سمعت ذلك الخبر، فأتى الجند وأخذوا يمشطون لحمها وهي صابرة بقوة ربنا يسوع المسيح فرحة لأنه وهبها أن تتألم لأجله.

ثالثاً: تدليك جسدها بالخل والجير

لم يكتف بهذا العذاب المرير الذي لا يطيق احتمالته أشد الرجال بينما دميانة فتاة صغيرة. لكن جحوده كان يملئ عليه التفتن في التعذيب. فأمر بعد ذلك أن يدلوكا جلدها بخرق من شعر خنزير مع خل وجير حي غير مطفاً فاشتعلت أعضاؤها من شدة الألم في هذا كله نمجد الرب يسوع وتغمرها سعادة وفرح لا ينطق به.

في السجن للمرة الثانية

ثم أخذوها وألقوها داخل السجن وهي تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة ففتحت فاهها واسترسلت في صلاة عميقة قائلة "يا ربى وإلهي يسوع المسيح مخلصي خالق السماء والأرض وكل ما فيها يا من طبعه الرحمة والتحنن، الذي يسمع دعاء المساكين الذين يدعونه بقلب نقي، ويقضي حوائجهم في تدبير خلاصهم. الآن يا سيدى أنا أمتك المسكينة قويني علي احتمال سائر الأتعاب واعطني معونة لكي أشهد لك أمام الأعداء الذين تركوا معرفتك وأطاعوا العدو المعاند، وأعطني يا إلهي أن أنجو باسمك وأكون شريكة مع القديسات العفيفات اللاتي كملن في الإيمان قبلي لأنك إله صالح محب البشر وحدك ولك ينبغي المجد إلي دهر الداهرين آمين.

الملاك ميخائيل يعاودها في السجن

فلما كملت من صلاتها ظهر لها ملاك السلامة ميخائيل رئيس جند الرب وبسط أجنحته النورانية فأضاء المكان كالبرق فخشيت العذراء من بهاء المنظر، فقال لها في حنو "سلام سيدى يسوع المسيح يكون معك أيتها العفيفة دميانة"، ثم لمسها فبرئت من كل جراحاتها وكأنه لم يكن فيها ألم البتة، و بعد ذلك غاب عنها رئيس الملائكة. فأيقظت العذارى قائلة: قمن يا أخواتي ها الرب أرسل ملاكه ثانية وشفاني من جميع أتعابي فله الشكر، أنا أمتة الضعيفة لأنه أظهر قوته فيّ كما قال بولس معلم الكنيسة أن قوة إلهنا تكمل في الضعف. لأن الضعف الذي من قبل الله أقوى من قوة الناس الأقوياء فله المجد والشكر إلى أبد الأبدين آمين.

وما كادت تفرغ من صلاتها هذه حتى كان الجند أمامها - أرسلهم الأمير ليأتوا بها إليه إن كانت مازالت علي قيد الحياة. وإلا فليرموها إن كانت قد ماتت وليعلموه بذلك حتي يمضى إلى الملك لأنه تأخر جدًا.

فلما وجدوها جالسة تضيء بنور عظيم وتعظ أخواتها أحضروها إلي مجلس الحكم وهي تلهج بشكر إلهها وتقول "إن إلهنا مرهوب على كل الآلهة، عظيم وممجد جدًا له التسبيح والتمجيد الذي شفاني من جميع أوجاعي".

استشهاد المئات

ولما رآها الحاضرون صرخوا قائلين نحن نؤمن بإله القديسة دميانة لأن ليس إله آخر غيره صانع العجائب العظام. وفي هذه المرة أيضًا لم يتمهل عليهم الأمير بل في غضب أمر أن تؤخذ رؤوسهم جميعًا فنالوا إكليل الشهادة وكانوا جميعًا جمعًا غفيرًا، ولم يجسر أيضًا أحد أن يأخذ أجسادهم ويدفنهم بل تركوها هكذا.

رابعًا: الضرب بمرزبات من حديد

ثم أخذ يتحدث مع جنده في حيرة قائلاً لقد أزعجتنا هذه الفتاة الصغيرة ولم نر مثلها في الرجال الأبطال لكن سأريها معنى العذاب وأذيقها أمره لأنها تحتاج لجلدات قوية ولكن السوط الروماني لا يكفي بل ربما الحديد يكسر الحديد (يعني صلابتها كالحديد) وأمر الجند يضربوها بمرزبات من حديد حتى ينكسر عظمها، ففعل الجند بهذه الطريقة الوحشية حتى همدت وسكنت حركتها.

خامسًا: وضعها في الشحم والزفت المغلي

لم يكتف بذلك بل أمر أن توضع في دست كبير ثم يصبوا فوقها شحم خنزير وزفت ويوقدوا النار تحته. وما أن فعلوا كذلك حتى اشتعلت النيران وارتفع اللهب ولكن الرب كان يثبتها وهي تسبح تسبيحًا زائدًا وتقول "أسبح الرب ما دمت حيًا".

الملاك ميخائيل يأتيها للمرة الثالثة

وللوقت نزل الملاك ميخائيل وبسط أجنحته أمام الجميع وأطفا لهيب النار وأوقفها كاملة الصحة لم يصب ثوبها رائحة نار قط.

فقامت وأسرعت إلى الأمير وصرخت قائلة "ها أنا قد أتيت إليك أنت وآلهتك الحجر أما أنا فربي هو يسوع المسيح" فالتفت الأمير في دهشة شديدة وقال لمن معه. من تكون هذه الصبية وما هي قوتها في احتمال العذاب لقد احتار عقلي جدًا!!

استشهاد دفعة أخرى من المتفرجين

ثم إن جميع الحاضرين صرخوا كلهم بضم واحد "نحن نصارى نؤمن بإله القديسة دميانة رب القوات له تخضع كل الطبيعة" فأمر الطاغى بأخذ رؤوسهم جميعًا فنالوا إكليل الشهادة.

احملوا الذبائح وادخلوا دياره

لم يستطع الأمير ولا جنده أن يتصوروا صلابة إيمان هذه العذراء الصغيرة التي حيرتهم واتعبتهم جميعًا. وكيف يصنع معها إلهها ويقيماها من أشد الآلام في كل مرة.

فالتفت إليها حاجب الأمير وقلبه يشتعل غيظًا لإصرارها على محبة إلهها والمئات تموت أمامها وهي فرحة الوجه متهللة فانتهرها قائلاً "أيتها الصبية الصلبة الرقبة ما هي الفائدة التي تحصلين عليها من قتل هؤلاء الخلائق الأبرياء بسببك الذين اقتادوا إلى ضلالتك ولاقوا حتفهم؟ أجابته بحكمة واتزان: أسألك سؤالاً: ألا أنك إذا أردت أن تدخل إلى حضرة ملكك ألا ترسل مقدمة قيمة تدخل أمامك حتى يكون وقوفك مقبول أمامه؟ مع أن ملكك ملك أرضي ملكه زائل إن عاجلاً أو آجلاً. أفلا تريدني أن أفعل بالمثل مع ملك الملوك الذي لا نهاية لملكه. كم بالحري يجب علي أن أقدم هدايا. وما أجملها هدايا ناطقة إنها ذبائح مقدسة - قرابين مقبولة أرسلتهم إلى حضرته العلوية وهم الآن أمام منبره المرهوب وفي انتظاري، وأنا أيضاً في انتظار هذه الانطلاقة السعيدة. وأسأل إلهي الصالح أن يكملني مثلهم حتى أحظى

معهم في المكان الذي هرب منه الحزن والكآبة والتهد حيث يمسح الرب يسوع كل دمعة من عيوننا.

في السجن دفعةً ثالثة

تعجب الأمير وحاجبه وجميع من معه من الجنود من كلام النعمة والحكمة الخارجة من فمها، ومن السلام الداخلي العميق الذي تتعم به. ولكن الغشاوة التي على قلبه كانت تجعله يحب الظلمة أكثر من النور لأن أعماله كانت شريرة، وأصابه ما أصاب يهوذا من عمى القلب يرى المعجزات أمامه وما يزيده ذلك إلا شراسة وتمادياً في الشر. من أجل ذلك أمر بحبسها في السجن ريثما يفكر في طريقة يميئتها بها ويضع حدًا لهذه المشكلة. وبعد يومين قضتهما في السهر والصلاة أحضرها أمامه وأخذ يلاطفها من جديد ويمالقها قائلاً مرحباً بالست دميانة شريفة الجنس كريمة الأصل التي اشتهرت بعفافها وكثرة فضائلها... أما طاب قلبك أن تسجدي لآلهة الملك وتخلصي من هذا التعب كله!؟

الهرب من السبج الباطل

أجابته إن الإنسان الحكيم لا يفرح ولا يقبل السبج الباطل والمجد العالي. وقد حذرنا ربنا يسوع المسيح من ذلك قائلاً بفمه الطاهر "ويل لكم إذا قال الناس فيكم حسناً". وهو يعلمنا أن نجتهد أن نكون مرضيين عنده وحده لكي نتزكى أمامه.

لذلك لن أطيع مشورتك الردية لأن سم الموت بداخلها وهذا حال كل خطية. ترى حلوة ولكن عاقبتها مرة هناك في الجحيم الأبدى. أما كفاك يا هذا... أو ما تلقنت درساً من كل ما فعله معي إلهي الحنون من العجائب القوية... أين هي قوتك وقوة آلهتك الصامته التي لا تقدر أن تتحرك من موضوع إلى آخر؟ كيف يسوغ لها أن تعين المتكلمين عليها؟ أما إلهي القوي فهو مرتفع جداً فوق جميع الآلهة وهو يحفظ

نفوس أبراره. اخزَ وافترض الآن أيها الجاهل فإن إلهي ضابط الكل وهو ضابط كل المسكونة بأسرها.

سادسًا: تقوير رأسها وصب زيت مغلي فيه

تكدر الأمير لهذه الاجابة الجريئة وأمر أعوانه خدام الشيطان بإحضار قادم نجار ليقوروا طبقة رأس الست العفيفة العذراء الصغيرة دميانة. ففعلوا كما أمروا، ثم غلوا زيتاً ومعه كبريت ورساص وصبوه في المكان الذي حفروه برأسها.

سابعًا: قلع عينيها وسلخ جلد رأسها

وأحس بأنه بهذه الطريقة يستطيع أن يشفي غليله فزاد على أعماله الوحشية بأن أمر بقلع عينيها ثم سلخ جلد رأسها الباقي حتى صدرها ثم صب الزفت المغلي عليها.

رؤيا سماوية على مرأى من الجميع

ومن شدة الألم أخذت القديسة تصرخ وتسبحتها في فمها وتقول "ربي يسوع هو قوتي وتسبحتي وخلصي" وأمى العذراء الطاهرة أنتِ التي تحميني وتسنديني أيتها الممتلئة نعمة... يا أم النور يا أم إلهي مريم اشفعي فيّ مع سائر أولادك... وأحست أنها ستلفظ أنفاسها الأخيرة. وفجأة نزل طير حمام أبيض وحلق فوق رأسها وأخذ يرفرف بأجنحته على عينيها ورأسها فنهضت لساعتها صحيحة العينين سالمة الدماغ ليس بها أي ألم. ثم طارت الحمامة وغابت عن أعين الناظرين.

دفعة ثالثة من الشهداء تتقدمها

فكل الذين نظروا هذا المنظر الروحاني ورأوا عظم هذه الآية صرخوا قائلين "المجد الله في الأعالي، سبحوا الله في قديسيه"، وطلبوا من القديسة أن تسأل الرب عنهم ليغفر لهم خطاياهم ثم تقدموا في شجاعة إلى الأمير وأخذوا يوبخون غلاظة

قلبه وقساوته ويقولون اخزَ أيها الضال أنت وملكك وأوثانك النجسة نحن اليوم نصارى نؤمن برينا يسوع المسيح وحده الإله الحقيقي، فأمر أن تؤخذ رؤوسهم فنالوا إكليل المجد وكانت شهادتهم في أول طوبة.

السجن مقرها

أخيرًا قال الأمير لأحد جنوده خذ هذه الابنة القوية التي أخربت البلاد علينا وجذبت أهل المنطقة كلها إلى عبادة المصلوب حتى قتلناهم جميعًا من كبيرهم إلى صغيرهم، واجعلها في حبس مظلم مع صاحباتها لعلهن يرجعنها عن عزيمتها، والتفت يقول لهن انصحن صديقتكن العنيدة هذه حتى تطيعنا... فساقهن الجندي إلى السجن وأغلق عليهن في حبس مظلم فمكثوا مدة عشرة أيام داخل السجن وهن يصلين بنفس واحدة متهللات، وكان هناك نورعظيم أشرق عليهن طيلة هذه الأيام حتى أضاء لهن ظلمة السجن. وبعد انقضاء هذه الفترة أمر الأمير بإحضارها ربما تكون قد لانت عزيمتها فتعبد آلهته ويرتاح قلبه بعد هذا الانزعاج الذي ألقاه - فمضوا ليحضروها ولما فتحوا أبواب الحبس الداخلي وجدوا النور يسطع من داخل فأخذتهم الحيرة والرعدة وسجدوا أمامها قائلين يا سيدتنا الأمير يدعوك.

فقامت وهي تردد كلام المزمور: مرارًا كثيرة حاربوني منذ صباي... وأنهم لم يقدروا علي... على ظهري جلدني الخطة وأطالوا إثمهم. وظلت تلهج بهذه الكلمات حتى مثلت أمام الأمير فقال لها: أيتها الست العفيفة هيا أطيعيني هذه المرة واسجدي لآلهة الملك وأنا أدفع لك كرامات كثيرة. أجابته العفيفة لقد احتار عقلي في أمرك لأن الحكيم والعاقل تكفيه كلمة واحدة. وأنا لي الآن مدة ثلاثة أعوام وأنا أقول لك إنني لن أعبد آلهتك النجسة وقد تقننت في عذاباتي ولكن كل مرة يقيمني إلهي بذراعه الرفيعة ويشفيني تمامًا.

ثامناً: ربطها بين أربعة أوتاد وتقطيع جسدها

ففي الحال أمر أن تربط بين أربعة أوتاد طوال وتشد أعضاؤها حتى تنقطع فوجهت بصرها نحو الشرق وصلت قائلة يا إله القوات المسيح إلهنا قويني يا سيدي على احتمال هذا العذاب على اسمك لأنه يليق لك المجد والإكرام إلى الأبد أمين. ثم التفتت إلى العذراء قائلة اذكروني يا أخواتي في صلواتكن كي يقويني المسيح علي هذا العذاب، ثم تقدمت إلى الجند وقالت لهم ما بالكم وقوف بطالين هلموا تمموا ما أمرتم به فشدوا الحبال المربوطة في أعضائها - عندئذٍ تقطع جسمها كما تقطع الذبيحة إلى أجزاء وأسلمت روحها الطاهرة.

تاسعاً: تُلقى للوحوش

لم يكتفِ الطاعي بكل هذه الوحشية بل استئصلاً لآثارها أمر أن تُلقى للوحوش لتأكلها حتى لا يوجد لها أثر. ولكن كان لابد وأن يتمجد الرب في كل ضيق ويأتي بأناس جدد للإيمان. هو قصد شرّاً بها والرب قصد خيراً لها وللحاضرين. فلما رموها للوحوش مكثت يوم بليلة ولم تقترب الوحوش منها أما العذراء وسائر المتفرجين كانوا يشهدون المنظر وهم يبكون.

يحيي العظام وهو رميم

ثم حدث رعد وعقبه زلزال عظيم حتى أن الجميع سقطوا كالأموات وإذا برب المجد نفسه نازل على مركبته الشاروبيمية وعن يمينه السيدة العذراء أم الخلاص ومن حولهم رؤساء الملائكة يسبحون تسبحة الغلبة والخلاص، والتفت المخلص نحو أعضاء القديسة قائلاً: "لك أقول أيتها الابنة المباركة دميانة قومي من غير فساد". وللوقت قفزت كأنها كانت في نوم وسجدت للمخلص فقال لها تقوي أيتها المختارة. هوذا الآن أعددت لك إكليل عرسك السماوي في فرحي الدائم وقد بقي لك هذه المرة

أيضاً وتكلمي جهادك الحسن وتأخذي الأجر التام، وهأنذا أجعل صيبتك شائعاً دائماً بالعجائب في هذا الموضع الذي يبني فيه كنيستك وتتقاطر الجموع من كل مكان وتحل بركتي وبركة والدتي العذراء فيه إلى الأبد ولما قال هذا أعطاهما السلام وصعد بمجد عظيم.

ثم أن القديسة أسرعت عند الأمير في مجلس الحكم وكان جميع بقية أهل البلد حاضرين ومن البرلس والبلاد المجاورة للزعفران وصرخت صرخة عظيمة قائلة المجد لله في الأعالي... هأنذا أيها الأمير إن سيدي يسوع المسيح قد أقامني من الموت بعد ما قطعتي ودققت عظمي بالفتوس. ها أني واقفة أمامك صحيحة الجسم والعقل. فلما رآها الناظرون هتفوا قائلين مبارك هو إله الست دميانة نحن نصارى من الآن مؤمنين بإله الست الدميانة!

تخاذل وفشل

فقال الأمير لجليسه لقد مضت علينا مدة طويلة ونحن هنا نصارع بلا هوادة ولم يهدأ لنا بال ولا ساعة واحدة، وهؤلاء القوم أقوياء على احتمال العذاب ولا فائدة من وراء محاولتنا فأشار عليه ان يعجل بأخذ رأسها حتى نتدبر أمورنا ونرجع إلى الإمبراطور لئلا يصيبه القلق من طيلة غيابنا.

عاشراً: استشهاد القديسة

فاستصوب رأيه وفي الحال كتب قضيتها هي والأربعين عذراء وسائر الذين آمنوا بواسطتها من الحضار وأخرجوهم بحري مدينة الزعفران وأخذوا رؤوس الجميع بحد السيف.

فكانت شهادتها يوم ١٣ طوية. ونالت الأكاليل الغير مضمحلة: إكليل الشهادة وإكليل البتولية وإكليل الصبر في الضيقات. بركاتها المقدسة تشملنا أجمعين إلى النفس الأخير أمين.

وكان عدد الذين أخذوا الشهادة وسفكوا دماءهم على اسمه القدوس بسبب القديسة ٤٠٠ نفساً صعدت أرواحهم إلى الملكوت.

خزي الوجوه

ثم رجع الأمير وحاشيته بالخزي من البلاد إلى دقلديانوس أما القديسة والأربعون عذراء وجميع من استشهدوا من المؤمنين فقد جمعت أجسادهم إلى حين انقضاء زمان الاضطهاد وتولى الملك البار قسطنطين حيث أمر بتعمير البيع وهدم البرابي.

القديسة هيلانة

ولما علمت والدة الإمبراطور البار بخبر القديسة اشتاقت أن تذهب إلى حيث الأجساد وتتبارك منها. فسافرت إلى أن وصلت إلى الزعفران وفوجئت هناك بأن الأجساد لم تصب بشيء بتاتاً ولم يفترسها وحش ولا خطفها طير فتباركت منها. ثم أمرت بإحضار أكفان غالية القيمة ولفت فيه جسد القديسة وعملت له ستارة من الحرير الثمين على نمط قسطنطين ورقمته بالذهب الأحمر وهكذا لفت سائر الأجساد بأكفان ثمينة وجعلتها في قبو.

أول كنيسة باسمها تُكرس في ١٢ بشنس

ثم بنت فوق القبو كنيسة بديعة كرسها البابا ألكسندروس البطريك الـ ١٩ يوم ١٢ بشنس الموافق عيد رئيس الملائكة ميخائيل ورسم عليها أسقفًا قديسًا خلفًا لسلفه الذي نال إكليل الشهادة.

إعادة تعمير الدير

خُرب الدير في القرن الثامن سنة ٧٦٠ م بعد الفتح العربي، ثم أعيد بناؤه بأمر حسان بن عتاهية وللمرة الثانية خُرب بسبب تصدع الجسر واكتساح مياه البحر الأبيض المنطقة من بحيرة البرلس إلى سمند حتى أغرقت المزارع ومن بينها كنيسة القديسة وأثارت هذه الكارثة الوالي فأمر بإصلاح الجسر وإعادة تعمير الكنيسة. وقد تم ذلك في عهد البطريرك البابا خائيل الذي كرزها في ١٢ بشنس أيضاً. بركة صلوات هذه القديسة اللابسة الظفر وصلوات الأربعين عذراء وجميع صفوف الشهداء تحل على القارئ والسامع إلى الأبد آمين.

تمجيد لست دميانة

١. أنا أرتل بالأنغام
وأقول أيضاً السلام
 ٢. ذلك قصداً مني
من عريسك الأبدي
 ٣. كي يلهمني بقليل
ويعطيني السبيل
 ٤. ربّاً جزيلاً نلت
حين بوعظك رديت
 ٥. يا لهذه الجسارة
قدام الأمام
 ٦. أقوال حسنة قلت
قدام أعينك
 ٧. رد عليّ الأمير
أنا جئت يا دميانة
 ٨. بالصدق أنا أقول لك
وطيعي أمر الملك
 ٩. عنده آلات غير معدودة
وجنود مشدودة
 ١٠. بعثني يا دميانة
بمدينة الزعفران
 ١١. دبيري لنفسك أمراً
- وبأقوال بهيمنة
لطفك يا نقيمة
في طلب الرحمة
مُعطي كل النعمة
في وصف عجائبك
في قسوة أمانتك
يا عروسة مولاك
من الكفر أباك
في وقت وقوفك
كلهم ناظرين نحوك
على صغر سناك
ومشادة قلبك
الآتي لعذابك
نظير خايف على شباك
اتركني عنك الإيمان
وضحي للأوثان
لمن ينكر المسيح
لمن يتنول له التسابيح
اليوم إليك
الحاكم فيما أبيك
قبل عذابك

واسمعي مني أيضاً
١٢. كيف تتحملي العذاب
بالضرب مع النشاب
١٣. باكر ضحي للأوثان
وأكتب للسبطان
١٤. طأطأ الأمير رأسه
وعساكره من حوله
١٥. راغب تصدني
وبجهلك تطغيني
١٦. حين سمع الملك الكافر
أمر كل العساكر
١٧. نزلوا عليها العسكر
وهي تقول وتذكر
١٨. ستي مريم العذراء
من عذابكم يا كفرة
١٩. ليست الأوثان تنفع
والآلهة لن تسمع
٢٠. نعم إنك أعمى
لتسكن معه في الظلمة
٢١. رد عليها الأمير
أنا جئت لك نظير
٢٢. اسمعي قولي الصحيح

وارثي لشي باباك
وأنتِ طفلة صغيرة
وآلات كثيرة
وأنا أشيع ذكرك
إنه يشرف قدرك
بعد ما خطبها يا إخوان
قالت له حقيقي أنك ندمان
عن عبادة الـديان
أضحى للأوثان
هَذَا الكلام منها
يحلوا شعر رأسها
بضرب شديد مؤلم
جيريني يا مريم
هي اللي تحميني
يا عبادة الأوثان
يوم نصب الميزان
طلبات الإنسان
وطاغيبك أبوك الشيطان
واللهيب مع النيران
بأقوال ليننة
خايف عليك يا دميانة
واحفظيه في صميم قلبك

أنا حاضر لعذابك
كلام الكافر
الآلهة ومن حاضر
أنا اليوم فرحانة
ولست أنا حزنا
مدة ثلاث سنوات
بعبادة المصنوعات
و دار بها حول المدينة
و العذاري عليها حزينة
و حرس عليها العسكر
في أمرها يتفكر
طلب الأمير حضورها
بأخذ رأسها
في ثالث عشر طوبة
للديار المحبوبة
يا عروسة الـديان
يوم نصب الميزان
يا عبدة الـديان
الآن و كل أوان
كل المـؤمنين
الست دميانة أعنا أجمعين

إن ما تركت عبادة المسيح
٢٣. في الحال لما سمعت
قامت لوقتها وسبت
٢٤. يا ويلك يا ظالم
بخروجي من العالم
٢٥. مكثت يعذبها
كل يوم يطالبها
٢٦. ربطها بأذناب خيل
ونزل دمها يجري كالسيل
٢٧. ألقوها في جب ظلام
و بسات ليلية بتمام
٢٨. هلّ النور و بان
و للوقت نصحه الشيطان
٢٩. أخذت رأسها الطاهرة
وصعدت بمسرة
٣٠. أسألك اشفعي فينا
يا عفيفة يا دميانة
٣١. السلام لك يا راهبة
السلام لك يا ناسكة
٣٢. تفسير اسمك في أفواه
الكل يقولون يا إله



ترنمة للقديسة دميانة

بدر منور في البرية
كاملة وطاهرة ونقية
كان أبوها واسمه مرقس
ما عندوش غير بنت واحدة
وهبت نفسها ليسوع
حياتهم صوم وصلاة
استحملت الآلام
نالت نعمة وسلام
بان لها الملاك ميخائيل
جه يسوع وهناها
استشهدت دميانة
شفاعتها تكون ويانا

طلعت طلعة بهية
هي القديسة دميانة (٢)
هو الوالي على البرلس
هي العفيفة دميانة (٢)
مع أربعين عذراء
طوباك يا دميانة
فضلت ثابتة في الإيمان
طوباك يا دميانة
شفاها وقواها
طوباك يا دميانة
ومعها العذارى
طوباك يا دميانة

